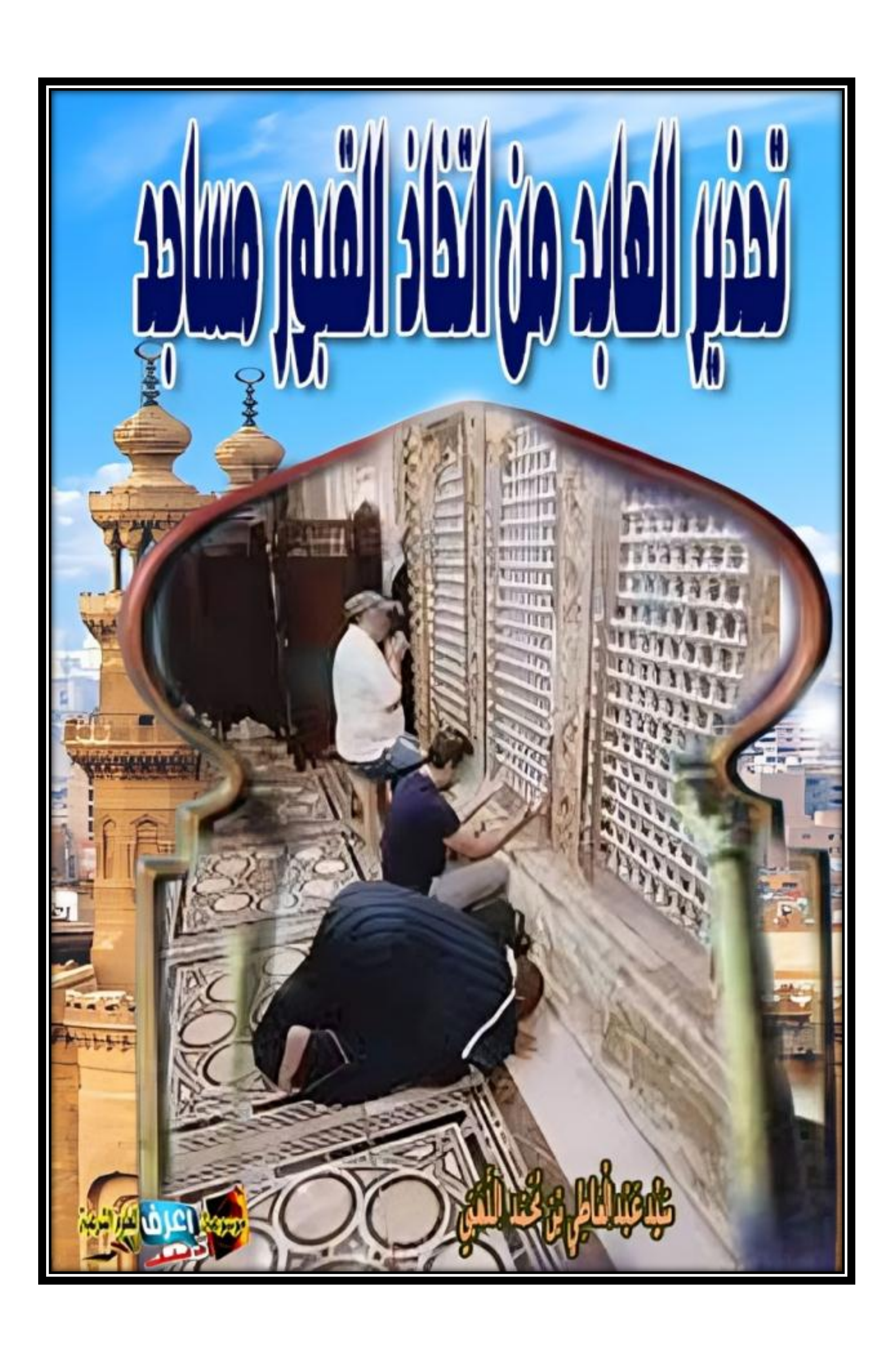


تحذير العابد من اتخاذ القبور مساجد
اعرف

مقدمة

يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني نشر هذه الرسالة للشيخ سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي وهي بعنوان : (تحذير العابد من اتخاذ القبور مساجد) .

فمع طغيان التصوف في بلدنا وأمتنا ،وهيمنته علي مساجدنا وعلو كعبهم في عصرنا هذا ..فيكون واجب علي العلماء والدعاة إلي الله تحذير الأمة عن هذا الغلو في الصالحين والأولياء وغيرهم ممن جعلوهم أولياء صالحين من أجل الاسترزاق علي حساب صفاء العقيدة وإخلاص التوحيد لله في ألوهيته وربوبيته وأسماء وصفاته..

وهذه الرسالة ورقات بيضاء طيبة تحذر من اتخاذ العباد القبور مساجد وطلب المدد منها ..لأن مهما كانت ولاية العبد وقربه من الله لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا إلا ماشاء الله ..

وهي رسالة ونصيحة ودعوة صادقة مؤيدة بالأدلة الشرعية للعودة للتوحيد الصافي ونبذ الشرك بكل صوره وألوانه

وقامت الموسوعة بتنسيقها وعمل غلافة ورفعها بروابط مباشرة علي صفحات الموسوعة المختلفة ليحملها من شاء ..

ورحم الله من شارك في ترويجها ونشرها لتعم الفائدة والدال علي الخير كفاعله.وبارك الله في الشيخ سيد عبد العاطي وجزاه كل خير .. ونسأل الله القبول والإخلاص أنه ولي ذلك والقادر عليه.

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



بسم الله الرحمن الرحيم

تحذير العابد من اتخاذ القبور مساجد



سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

الْحَمْدُ لِله رَبِّ الأرْبَابِ، وَمُجْرِي السَّحَابِ، وَهَازِمِ الأحْزَابِ، وَمُنَزِّلِ الْكِتَابِ، وَمُسَبِّبِ الأسْبَابِ، وَخَالِقِ الْبَحْرِ الْعُبَابِ، بَثَّ فِي الْكَوْنِ آيَاتِ عَظمَتِهِ لِيَتَدَبَّرَ وَيَتَّعِظ أولُوا الألْبَابِ،وَعَدَ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ عَظِيمِ الثَّوَابِ، وَتَوَعَّدَ الْمُعْرِضِينَ الْمُعَانِدِينَ بِأَلِيمِ الْعِقَابِ وَأَشْهَدُ أن لا إلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا ظَهَرَ لِلأعْيُنِ وَمَا عَنْهَا غَابَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا وَحَبِيبَنَا مُحَمَّداً عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الآلِ وَالأصْحَابِ.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَإِنَّ مِنْ أعْظَمِ مَا عُصِيَ بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الشِّرْكَ بِهِ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالظُّلْمِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ تَعَالَى: {إِنّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}.(لقمان:١٣)، وَالشِّرْكُ هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ إلاَّ لِمَنْ تَابَ قَبْلَ أنْ يَمُوتَ،وَعُقُوبَةُ الْمُشْرِكِ بِاللَّهِ الْحِرْمَانُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْخُلُودُ فِي النَّار، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرّمَ اللّهُ عَلَيْهِ الْجَنّةَ وَمَأْوَاهُ النّارُ وَمَا لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.(المائدة:٧٢).

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}.(النّساء:٤٨). وَلَمَّا كَانَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الْخُطُورَةِ حَذّرَ وَنَهَى النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَنْ كُلِّ مَا يُوَصِّلُ إِلَيْهِ وَيُؤَدِّي لِلوُقُوعِ فِيهِ مِنْ وَسَائِلِ وَأَسْبَابٍ ، وَالْأسْبَابُ وَالْوَسَائِلُ الَّتِي تُؤَدِّي إلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتُوقِعُ فِيهِ كَثِيرَةٌ، وَمِنْ أعْظَمِهَا وَأخْطَرِهَا: الْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ.



•وَالْغُلُوُّ هُوَ تَجَاوُزُ الْحَدِّ عَمَّا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى،قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:{الْغُلُوُّ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ بِأَنْ يُزَادَ فِي الشَّيْءِ فِي حَمْدِهِ أَوْ ذَمِّهِ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّ}.
وَالْغُلُوُّ فِي الصَّالِحِينَ مِنْ أَخْطَرِ وَأَعْظَمِ الْوَسَائِلِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي تُوقِعُ فِي الشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، بَلْ إِنَّ بِدَايَةَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ أَتَتْ مِنَ الْغُلُوِّ فِي الصَّالِحِين وَإِنْزَالِهِمْ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِمْ، وَالاعْتِقَادِ بِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ،وَأَنَّ الْخَيْرَ وَالنَّفْعَ بِيَدِهِمْ، وَيَأْتِي عَنْ طَرِيقِهِمْ. وَأَوَّلُ مَا حَدَثَ وَوَقَعَ الشِّرْكُ فِي قَوْمِ نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-كَانَ بِسَبَبِ الْغُلُوِّ فِي مَحَبَّةِ الصَّالِحِين وَتَعْظِيمِهِمْ فَوْقَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ.
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}.(نوح:٢٣): {هِيَ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فَلَمَّا هَلَكُوا -مَاتُوا- أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصُبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ -مَاتَ- أولَئِكَ وَنُسِخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ}
.
•وَمِنْ صُوَرِ الْغُلُوِّ فِي الصَّالِحِين إِقَامَةُ الْأَضْرِحَةِ وَالْمَقَامَاتِ وَالْمَسَاجِدِ عَلَى قُبُورِهِمْ وَاتِّخَاذُ قُبُورِهِم مَسَاجِد،مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ
(تَحْذِير الْعَابِدِ مِنَ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِد} لأَوَضِّحَ فِيهَا الْأَحْكَامَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِاتِّخَاذِ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مَسَاجِد،
وَحُكْمَ الصَّلَاةِ فِي تِلْكَ الْمَسَاجِدِ،وَالْآنَ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:



•أولا:التحذير من اتخاذ القبور مساجد:

•أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(532)مِنْ حَدِيثِ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:
سَمِعْتُ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ، وَهُوَ يَقُولُ:{إِنِّي أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلًا، كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ}.

-فقوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:
{أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ}.أي الْمِلَل السَّابِقة كَالْيَهُود وَالنَّصارَى {كَانُوا يَتَّخِذونَ قُبورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ}؛ إِمَّا بالسُّجُودِ إِلَيْهَا تَعْظِيمًا لَهَا، أَوْ بِجَعْلِهَا قِبْلَةً يَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ، وَيَقْصِدُونَهَا بِعِبَادَتِهِمْ، ثُمَّ حَذَّرَ النَّبيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ فِعْلِهِمْ هَذَا بِقَوْلِهِ: {أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ} .
-وَالنَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ؛ لِئَلَّا تُعَظَّمَ؛ لأنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ الشَّيءِ تَعْظِيمٌ لَهُ؛ وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الذَّرِيعَةِ إِلَى عِبَادَتِهَا وَالاعْتِقَادِ فِيهَا ، ثُمَّ أَكَّدَ النَّبيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ.
-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: بَيَانُ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مِنْ شِدَّةِ الْعِنَايَةِ فِي تَحْذِيرِ أُمَّتِهِ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ، حَتَّى فِي آخِرِ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ .
-وَفِيهِ: التَّحْذِيرُ مِنَ الْغُلُوِّ فِي الصَّالِحِينَ لِإِفْضَائِهِ إِلَى الشِّرْكِ.

•وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(7067)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ}.

-فِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَى مَنْ تَقُومُ السَّاعَةُ،فَيَقُولُ: {إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُه السَّاعَةُ، وَهُمْ أَحْيَاءٌ}، أيْ:
مَنْ تَقُومُ الْقِيَامَةُ، وَهُمْ أَحْيَاءٌ، فَإِنَّ الْقِيَامَةَ تَقُومُ عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، وَهَذَا بَعْدَ ظُهُورِ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى كَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ، وَسَائِرِ الْآيَاتِ الْعِظَامِ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، مَا يُشِيرُ إِلَى بَيَانِ الزَّمَانِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ ذَلِكَ، وَفِيهِ:
{لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى}، وَفِيهِ: "{يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ}، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ مُسْلِمٍ أَيْضًا:{لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، وَعَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ}
وَبِذَلِكَ يَكُونُ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَوَفَّاهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْأَشْرَارُ وَالْكُفَّارُ، فَتَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ، {وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ} وَيَحْتَمِلُ فِي ذَلِكَ مَعْنَيْنِ؛ الْأَوَّلُ: أَنْ يُتَّخَذَ الْقَبْرُ مَسْجِدًا، إِمَّا بِالسُّجُودِ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ، أَوْ بِجَعْلِهِ قِبْلَةً يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ، وَيَقْصِدُونَهُ بِعِبَادَتِهِمْ، وَالثَّانِي: أَنْ يُوضَعَ فِي الْمَسْجِدِ قَبْرٌ؛ وَفِي هَذَا تَعْظِيمٌ لَهُ وَهُوَ أَيْضًا مُخَالِفٌ؛ لأَنَّ الصَّلَاةَ عِنْدَ الشَّيءِ تَعْظِيمٌ لَهُ؛ وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الذَّرِيعَةِ إِلَى عِبَادَتِهَا وَالاعْتِقَادِ فِيهَا، وَهَذَا مِنَ الشَّرِّ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهِ النَّاسُ.
-وَفِي الْحَدِيثِ: تَحْذِيرٌ شَدِيدٌ وَنَهْيٌ أَكِيدٌ أَنْ تُتَّخَذَ الْقُبُورُ مَسَاجِدَ.



ثانيا: حكم الصلاة في المساجد التي بها أضرحة:

•الْمَسَاجِدُ الَّتِي فِيهَا قُبُورٌ لَا يُصَلَّى فِيهَا ، وَيَجِبُ أَنْ تُنْبَشَ الْقُبُورُ إذَا كَانَ الْمَسْجِدُ هُوَ السَّابِقُ عَلَيْهَا وَيُنْقَل رُفَاتُهَا إِلَى الْمَقَابِرِ الْعَامَّة ، وَيُجْعَلَ رُفَاتُ كُلِّ قبْرٍ فِي حُفْرَةٍ خَاصَّةٍ كَسَائِرِ الْقُبُورِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَبْقى فِي الْمَسَاجِدِ قُبُورٌ ، لَا قبر وَلِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ ؛ لأَنَّ الرَّسُولَ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نَهَى وَحَذَّرَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا سَبق،فَنَهَى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَنِ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِد ، وَلَعَنَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَأَخْبَرَ : أَنَّهُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ ، فَالْوَاجِبُ الْحَذَرُ مِنْ ذَلِكَ.

•وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَنْ صَلَّى عِنْدَ قَبْرٍ فَقدِ اتَّخَذَهُ مَسْجِدًا ، وَمَنْ بَنَى عَلَيْهِ مَسْجِدًا فَقدِ اتَّخَذَهُ مَسْجِدًا ، فَالْوَاجِبُ أَنْ تُبْعَدَ الْقُبُورُ عَنِ الْمَسَاجِدِ ، وَأَلَّا يُجْعَلَ فِيهَا قُبُورٌ؛ امْتِثالًا لأمْرِ الرَّسُولِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَحَذَرًا مِنَ اللَّعْنَةِ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْ رَبِّنَا تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّنَا-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لِمَنْ بَنَى الْمَسَاجِدَ عَلَى الْقُبُورِ؛ لأَنَّهُ إِذَا صَلَّى فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قُبُور قدْ يُزَيِّنُ لَهُ الشَّيْطَانُ دَعْوَةَ الْمَيِّتِ ، أَوْ الاسْتِغَاثَة بِهِ ، أَوِ الصَّلَاة لَهُ ، أَوِ السُّجُودَ لَهُ ، فَيقع الشِّرْكُ الْأَكْبَرُ ،ولأنَّ هَذَا مِنْ عَمَلِ أهْلِ الْكِتَابِ فوَجَبَ أَنْ نُخَالِفَهُمْ ، وَأَنْ نَبْتَعِدَ عَنْ طَرِيقِهِمْ ، وَعَنْ عَمَلِهِمُ السَّيِّئِ.

•لَكِنْ لَوْ كَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْقَدِيمَةُ ثُمَّ بُنِيَ عَلَيْهَا الْمَسْجِدُ ، فَالْوَاجِبُ هَدْمُهُ وَإِزَالَتُهُ ؛ لأَنَّهُ هُوَ الْمُحْدَثُ ، كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ ؛ حَسْمًا لأَسْبَابِ الشِّرْكِ وَسَدًّا لِذَرَائِعِهِ،قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (٢٢/ ١٩٤):

{اتَّفَقَ الْأَئِمَّةُ أَنَّهُ لَا يُبْنَى مَسْجِدٌ عَلَى قبرٍ؛ لأنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ: {إنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ}، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ دَفْنُ مَيِّتٍ فِي مَسْجِدٍ، فَإِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ قَبْلَ الدَّفْنِ غُيِّرَ؛ إمَّا بِتَسْوِيَةِ الْقَبْرِ، وَإِمَّا بِنَبْشِهِ إنْ كَانَ جَدِيدًا، وَإِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ بُنِيَ بَعْدَ الْقَبْرِ فَإِمَّا أَنْ يُزَالَ الْمَسْجِدُ وَإِمَّا أَنْ تُزَالَ صُورَةُ الْقَبْرِ، فَالْمَسْجِدُ الَّذِي عَلَى الْقَبْرِ لَا يُصَلَّى فِيهِ فَرْضٌ وَلَا نَفْلٌ؛ فَإِنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ}. انْتَهَى كَلَامُهُ.

•وَسُئِلَتِ اللَّجْنَةُ الدَّائِمَةُ للإفْتَاءِ : قامَ أهْلُ بَلْدَتِنَا بِهَدْمِ مَسْجِدٍ لِكَيْ يُعِيدُوا بِنَاءَهُ وَكَانَ هَذَا الْمَسْجِدُ مُقامًا عَلَى قبْرٍ ، وَبَعْدَ أنْ بَدءُوا الْبِنَاءَ ارْتَفعَ هَذَا الْبِنَاءُ عَلَى الْقبْرِ ، وَلَمْ يَضَعُوهُ خَارِجَ الْمَسْجِدِ ، فَمَا حُكْمُ التَّبَرُّعِ لِهَذَا الْمَسْجِدِ ؟ وَهَلْ تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ بَعْدَ بِنَائِهِ عَلَى الْقَبْرِ؟ مَعَ الْعِلْمِ بأنَّ الْقَبْرَ فِي حُجْرَةٍ وَبَابُهَا فِي الْمَسْجِدِ.

-فأجَابَتْ:
{إذَا كَانَ الْوَاقِعُ مَا ذُكِرَ فَلَا يَجُوزُ التَّبَرُّعُ لِبِنَاءِ هَذَا الْمَسْجِدِ ، وَلَا الْمُشَارَكَةُ فِي بِنَائِهِ ، وَلَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ ، بَلْ يَجِبُ هَدْمُهُ}. انْتَهَى.
عَبْدُ الْعَزِيز بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْن بَاز . عَبْدُ الرَّزَّاق عَفِيفِي . عَبْدُ اللَّه بْن غديان . عَبْدُ اللَّه بْن قعُود. (فَتَاوَى اللَّجْنَة الدَّائِمَة:١/٤١١).



ثالثا:شبهة وجود قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسجده:

-يقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّد صَالِح الْمنجّد-حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:قَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ قدِيمًا وَحَدِيثًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَرَدُّوا عَلَى مَنِ اسْتَدَلَّ بِوُجُودِ قَبْرِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَسْجِدِهِ عَلَى جَوَازِ اتِّخَاذِ الْقُبُور مَسَاجِد ، أوْ إدْخَالِ الْقُبُور فِي الْمَسَاجِدِ ، وَسَنَذْكُرُ هَاهُنَا فَتَاوَى لِبَعْضِ عُلَمَائِنَا الْمُحَقِّقِينَ ، وَفِيهَا تَفْصِيل مَا فِي السُّؤَالِ مِنْ إشْكَالٍ.
(1)قالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيز بْن بَازٍ-رَحِمَهُ اللهُ :
{ هُنَا شُبْهَةٌ يُشَبِّهُ بِهَا عُبَّادُ الْقُبُور ، وَهِيَ : وُجُودُ قَبْرِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَسْجِدِهِ ، وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ : أنَّ الصَّحَابَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-لَمْ يَدْفِنُوهُ فِي مَسْجِدِهِ ، وَإنَّمَا دَفَنُوهُ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- ، فَلَمَّا وَسَّعَ الْوَلِيدُ بْن عَبْدِ الْمَلِك مَسْجِدَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي آخِرِ الْقَرْنِ الْأوَّلِ أدْخَلَ الْحُجْرَةَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ أسَاءَ فِي ذَلِكَ ، وَأنْكَرَ عَلَيْهِ بَعْضُ أهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَكِنَّهُ اعْتَقَدَ أنَّ ذَلِكَ لَا بَأسَ بِهِ مِنْ أجْلِ التَّوْسِعَةِ.
فَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أنْ يَحْتَجَّ بِذَلِكَ عَلَى بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ عَلَى الْقُبُور ، أوِ الدَّفْنِ فِي الْمَسَاجِدِ ؛ لأنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ للأحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ ؛ وَلأنَّ ذَلِكَ أيْضًا مِنْ وَسَائِلِ الشِّرْكِ بِأصْحَابِ الْقُبُورِ }.(انْتَهَى مِنْ: مَجْمُوعِ فَتَاوَى الشَّيْخ ابْن بَاز : ٥/٣٨٨، ٣٨٩).
(2)سُئِلَ الشَّيْخُ مُحَمَّد بْن صَالِح الْعُثَيْمِين -رَحِمَهُ اللهُ- عَنْ حُكْمِ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَبْرٌ ؟

-فأجَابَ:
الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدٍ فِيهِ قَبْرٌ عَلَى نَوْعَيْنِ:
-الْأوَّل:
أنْ يَكُونَ الْقَبْرُ سَابِقًا عَلَى الْمَسْجِدِ ، بِحَيْثُ يُبْنَى الْمَسْجِدُ عَلَى الْقَبْرِ ، فَالْوَاجِبُ هَجْرُ هَذَا الْمَسْجِدِ وَعَدَمُ الصَّلَاةِ فِيهِ ، وَعَلَى مَنْ بَنَاهُ أنْ يَهْدِمَهُ ، فَإنْ لَمْ يَفْعَلْ وَجَبَ عَلَى وَلِيِّ أمْرِ الْمُسْلِمِينَ أنْ يَهْدِمَهُ.

-وَالنَّوْعُ الثَّانِي :
أَنْ يَكُونَ الْمَسْجِدُ سَابِقًا عَلَى الْقَبْرِ ، بَحَيْثُ يُدْفَنُ الْمَيْتُ فِيهِ بَعْدَ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَالْوَاجِبُ نَبْشُ الْقَبْرِ ، وَإِخْرَاجُ الْمَيْتِ مِنْهُ ، وَدَفْنُهُ مَعَ النَّاسِ.
-وَأَمَّا الْمَسْجِدُ فَتَجُوزُ الصَّلَاةُ فِيهِ بِشَرْطِ أَنْ لَّا يَكُونَ الْقَبْرُ أَمَامَ الْمُصَلِّي ، لأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى الْقُبُورِ.
-أَمَّا قَبْرُ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الَّذِي شَمِلَهُ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ فَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بُنِيَ قَبْلَ مَوْتِهِ فَلَمْ يُبْنَ عَلَى الْقَبْرِ ، وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَمْ يُدْفَنْ فِيهِ ، وَإِنَّمَا دُفِنَ فِي بَيْتِهِ الْمُنْفَصِلِ عَنِ الْمَسْجِدِ ، وَفِي عَهْدِ الْوَلِيدِ بْن عَبْدِ الْمَلْكِ كَتَبَ إِلَى أَمِيرِهِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ عُمَرُ بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي سَنَةِ ٨٨ مِنَ الْهِجْرَةِ أَنْ يَهْدِمَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ وَيُضِيفَ إِلَيْهِ حُجَرَ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَجَمَعَ عُمَرُ وُجُوهَ النَّاسِ وَالْفُقَهَاءَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤمِنِينَ الْوَلِيد فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ، وَقَالُوا :
تَرْكُهَا عَلَى حَالِهَا أَدْعَى لِلعِبْرَةِ ، وَيُحْكَى أَنَّ سَعِيدَ بْن الْمُسَيّب أَنْكَرَ إِدْخَالَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ ، كَأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ الْقَبْرُ مَسْجِدًا فَكَتَبَ عُمَرُ بِذَلِكَ إِلَى الْوَلِيد فَأَرْسَلَ الْوَلِيدُ إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِالتَّنْفِيذِ فَلَمْ يَكُنْ لِعُمَر بُدٌّ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ قَبْرَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَمْ يُوضَعْ فِي الْمَسْجِدِ،وَلَمْ يُبْنَ عَلَيْهِ الْمَسْجِدُ،فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمُحْتَجٍّ عَلَى الدَّفْنِ فِي الْمَسَاجِدِ أَوْ بِنَائِهَا عَلَى الْقُبُورِ ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنَّهُ قَالَ :{ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ } ، قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ فِي سِيَاقِ الْمَوْتِ تَحْذِيرًا لأُمَّتِهِ مِمَّا صَنَعَ هَؤلَاءِ ، وَلَمَّا ذَكَرَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- كَنِيسَةَ رَأَتْهَا فِي أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ قَالَ :
{ أُولَئِكَ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ ، أَوِ الْعَبْدُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْق عِنْدَ اللهِ }.،وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-قَالَ :
{ إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ مِنَ الْقُبُورِ مَسَاجِد }.أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَد بِسَنَدٍ جَيِّدٍ.
وَالْمُؤمِنُ لَا يَرْضَى أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى ، وَلَا أَنْ يَكُونَ مِنْ شِرَارِ الْخَلْق } . (انْظُرْ:مَجْمُوع فَتَاوَى الشَّيْخ ابْن عُثَيْمِين: ١٢/السُّؤال رقم ٢٩٢)
•وَبَعْدَ هَذَا فَالْمُسْلِمُ إِنَّمَا يَقْصِدُ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ لَا يَقْصِدُ الْقَبْرَ لِمَا وَرَدَ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ:
-أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ (1864)مِنْ حَدِيثِ التَّابِعِيِّ قَزْعَة مَوْلَى زِيَادٍ قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ -وَقَدْ غَزَا مَعَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً- قَالَ: أَرْبَعٌ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَوْ قَالَ: يُحَدِّثُهُنَّ عَنِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَعْجَبْنَنِي وَآنَقْنَنِي-:{ أَلَّا تُسَافِرَ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ لَيْسَ مَعَهَا زَوْجُهَا أَوْ ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا صَوْمَ يَوْمَيْنِ: الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى، وَلَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاتَيْنِ: بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَلَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى }.

-وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(١١٩٠)وَمُسْلِمٍ بِرَقَمِ(١٣٩٤)
مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدِ الْحَرَامَ }.
-وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (1888)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{ مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي }.

•وَمِنَ الْأَدَبِ لِمَنْ قَصَدَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ لِلصَّلَاةِ فِيهِ أَنْ يَمُرَّ لِلسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-وَصَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا.



رابعا:حكم القبة الخضراء فوق قبر الرسول

-أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (970)مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-قَالَ:
{ نَهَى رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ }.
-النَّبِيُّ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْثَرُ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى إِزَالَةِ آثَارِ الْجَاهِلِيَّةِ، مِثْلُ الْبِنَاءِ عَلَى الْقُبُورِ وَرَفْعِهَا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ إِضَاعَةِ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِالدَّارِ الْآخِرَةِ، وَلَا يُنَاسِبُ حَالَ الْمَوْتِ وَالْبِلَى، وَكَذَلِكَ كَانَ حَرِيصًا عَلَى إِرْشَادِ الْمُسْلِمِينَ لِمَا فِيهِ إِظْهَارُ تَكْرِيمِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فِي الْمَحْيَا وَبَعْدَ الْمَمَاتِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-أَنَّ رَسُولَ اللهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-نَهَى أَنْ { يُجَصَّصَ الْقَبْرُ }، وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ:{ نُهِيَ عَنْ تَقْصِيصِ الْقُبُورِ }، وَهُوَ بِنَاؤُهُ بِالْقَصَّةِ، وَهِيَ الْجَصُّ وَالْجِبْسُ، وَطِلَاؤُهَا؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمٍ وَغُلُوٍّ. وَنَهَى-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-{ أَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ }، وَالْمُرَادُ مِنَ الْقُعُودِ الْجُلُوسُ، وَقَدْ نَهَى عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الِاسْتِخْفَافِ بِحَقِّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ فَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

{ لأنْ يَجْلِسَ أحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فتَخْلُصَ إلى جِلْدِهِ؛خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ!}. وَهَذَا تَحْذِيرٌ شَدِيدٌ، وَنَهْيٌ أكِيدٌ عَنِ الْجُلُوسِ عَلَى الْقَبْرِ. وَنَهَى{ أنْ يُبْنَى عَلَيْهِ } يَحْتَمِلُ أنَّ الْمُرَادَ الْبِنَاءُ عَلَى نَفْسِ الْقَبْرِ لِيَرْتَفِعَ، أوِ الْمُرَادُ الْبِنَاءُ حَوْلَ الْقَبْرِ مِثْلَ أنْ يُتَّخَذَ حَوْلَهُ خِبَاءٌ أوْ مَسْجِدٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَكِلَاهُمَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ؛ لأنَّهُ مِنْ صَنِيعِ أهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَلأنَّهُ إضَاعَةٌ للمَالِ.

-فالنَّهْيُ الْوَارِدُ فِي الْحَدِيثِ يَشْتَمِلُ عَلَى نَوْعَيْنِ: الْإفْرَاطِ، وَالتَّفْرِيطِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْقُبُورِ، فَلَا يُمْتَهَنُ الْأمْوَاتُ بِحَيْثُ يُدَاسُ وَيُجْلَسُ عَلَى قُبُورِهِمْ، وَلَا يَغْلُو النَّاسُ فِيهِمْ بِأنْ يَكُونَ هُنَاكَ بُنْيَانٌ وَتَعْظِيمٌ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَحَاذِيرُ وَمَفَاسِدُ.

•وَبِالنِّسْبَةِ للقُبَّةِ فَوْقَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لَمْ تَكُنْ فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَلَا التَّابِعِين وَلَا تَابِعِي التَّابِعِينَ ،وَقَدْ أُحْدِثَ بِنَاؤهَا فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَلَاوُون ، وَكَانَ لَوْنُهَا أوَّلًا بِلَوْنِ الْخَشَبِ ، ثُمَّ صَارَتْ بِاللَّوْنِ الْأبْيَضِ،ثُمَّ اللَّوْنِ الْأزْرَقِ ،ثُمَّ اللَّوْنِ الْأخْضَرِ ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَيْهِ إلى الْآنِ.

-قَالَ الْأسْتَاذُ عَلِيّ حَافِظ-حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى- :{ لَمْ تَكُنْ عَلَى الْحُجْرَةِ الْمُطَهَّرَةِ قُبَّةٌ ، وَكَانَ فِي سَطْحِ الْمَسْجِدِ عَلَى مَا يُوَازِي الْحُجْرَةَ حَظِيرٌ مِنَ الآجُرِّ-حِجَارَة مِنْ طِين خَزَفِيّ- بِمِقْدَارِ نِصْفِ قَامَةٍ تَمْيِيزًا للحُجْرَةِ عَنْ بَقِيَّةِ سَطْحِ الْمَسْجِدِ.

-وَالسُّلْطَانُ قَلَاوُون الصَّالِحِيُّ هُوَ أوَّلُ مَنْ أحْدَثَ عَلَى الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ قُبَّةً ، فَقَدْ عَمِلَهَا سَنَةَ ٦٧٨ هـ ، مُرَبَّعَةً مِنْ أسْفَلِهَا ، مُثَمَّنَةً مِنْ أعْلَاهَا بِأخْشَابٍ ، أُقِيمَتْ عَلَى رُؤوسِ السَّوَارِيِّ الْمُحِيطَةِ بِالْحُجْرَةِ ، وَسَمَّرَ عَلَيْهَا ألْوَاحًا مِنَ الْخَشَبِ ، وَصَفَّحَهَا بِألْوَاحِ الرّصَاصِ ، وَجَعَلَ مَحَلّ حَظِيرِ الآجُرِّ حَظِيرًا مِنْ خَشَبٍ.

-وَجُدِّدَتِ الْقُبَّةُ زَمَنَ النَّاصِرِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّد قَلَاوُون ، ثُمَّ اخْتَلَّتْ ألْوَاحُ الرّصَاصِ عَنْ مَوْضِعِهَا ، وَجُدِّدَتْ ، وَأحْكِمَتْ أيَّامَ الْأشْرَفِ شَعْبَان بْن حُسَيْن بْن مُحَمَّد سَنَةَ ٧٦٥ هـ ، وَحَصَلَ بِهَا خَلَلٌ ، وَأصْلِحَتْ زَمَنَ السُّلْطَانِ قَايتْبَاي سنة ٨٨١هـ.

-وَقَدِ احْتَرَقَتِ الْمَقْصُورَةُ وَالْقُبَّةُ فِي حَرِيقِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الثَّانِي سنة ٨٨٦ هـ ، وَفِي عَهْدِ السُّلْطَانِ قَايتْبَاي سَنَةَ ٨٨٧هـ جُدِّدَتِ الْقُبَّةُ ، وَأسِّسَتْ لَهَا دَعَائِم عَظِيمَة فِي أرْضِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَبُنِيَتْ بِالآجُرِّ بِارْتِفَاعٍ مُتَنَاهٍ.

-بَعْدَ مَا تَمَّ بِنَاءُ الْقُبَّةِ بِالصُّورَةِ الْمُوَضَّحَةِ : تَشَقَّقَتْ مِنْ أعَالِيهَا ، وَلَمَّا لَمْ يُجْدِ التَّرْمِيمُ فِيهَا : أمَرَ السُّلْطَانُ قَايتْبَاي بِهَدْمِ أعَالِيهَا ، وَأعِيدَتْ مُحْكَمَةَ الْبِنَاءِ بِالْجِبْسِ الْأبْيَضِ ، فَتَمَّتْ مُحْكَمَةً ، مُتْقَنَةً سَنَةَ ٨٩٢ هـ.

-وَفِي سَنَةِ ١٢٥٣هـ صَدَرَ أمْرُ السُّلْطَانِ عَبْد الْحَمِيد الْعُثْمَانِي بِصَبْغِ الْقُبَّةِ الْمَذْكُورَةِ بِاللَّوْنِ الْأخْضَرِ ، وَهُوَ أوَّلُ مَنْ صَبَغَ الْقُبَّةَ بِالْأخْضَرِ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُجَدَّدَ صَبْغُهَا بِالْأخْضَرِ كُلَّمَا احْتَاجَتْ لِذَلِكَ إلَى يَوْمِنَا هَذَا.

-وَسُمِّيَتْ بِالْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ بَعْدَ صَبْغِهَا بِالْأخْضَرِ،وَكَانَتْ تُعْرَفُ بِالْبَيْضَاءِ،وَالْفَيْحَاءِ ، وَالزَّرْقَاءِ }.(انْتَهَى مِنْ : فُصُول مِنْ تَارِيخ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ل عَلِيّ حَافِظ ص: ١٢٧ ، ١٢٨).

•وَقَدْ أنْكَرَ أهْلُ الْعِلْمِ الْمُحَقِّقِين ـ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ــ بِنَاءَ تِلْكَ الْقُبَّةِ ، وَتَلْوِينَهَا ، وَكُلّ ذَلِكَ لِمَا يَعْلَمُونَهُ مِنْ سَدِّ الشَّرِيعَةِ لأبْوَابٍ كَثِيرَةٍ خَشْيَةَ الْوُقُوعِ فِي الشِّرْكِ.

-وَمِنْ هَؤلَاءِ الْعُلَمَاءِ:
-قَالَ الْإِمَامُ الصَّنْعَانِيُّ – رَحِمَهُ اللهُ – فِي:تَطْهِيرِ الاعْتِقَادِ :{ فَإِنْ قُلْتَ : هَذَا قَبْرُ الرَّسُولِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ عُمِّرَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ عَظِيمَةٌ انْفِقَتْ فِيهَا الْأَمْوَالُ.
قُلْتُ : هَذَا جَهْلٌ عَظِيمٌ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ ، فَإِنَّ هَذِهِ الْقُبَّةَ لَيْسَ بِنَاؤهَا مِنْهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، وَلَا مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَلَا مِنْ تَابِعِيهِمْ ، وَلَا مِنْ تَابِعِ التَّابِعِينَ ، وَلَا عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّةِ مِلَّتِهِ ، بَلْ هَذِهِ الْقُبَّةُ الْمَعْمُولَةُ عَلَى قَبْرِهِ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَبْنِيَةِ بَعْضِ مُلُوكِ مِصْرَ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَهُوَ قَلَاوُونُ الصَّالِحِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمَلِكِ الْمَنْصُورِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ ، ذَكَرَهُ فِي تَحْقِيقِ النُّصْرَةِ بِتَلْخِيصِ مَعَالِمِ دَارِ الْهِجْرَةِ ، فَهَذِهِ أُمُورٌ دُوَلِيَّةٌ لَا دَلِيلِيَّةٌ }. انْتَهَى.
-وَكَذَلِكَ أَنْكَرَ عُلَمَاءُ اللَّجْنَةِ الدَّائمَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ فَتْوَى هَذَا الصَّنِيعَ رَاجِعِ الْفَتَاوَى رَقْم:٩/٨٣-٨٤،و:٢/٢٦٤-٢٦٥).



•وَالسُّؤَالُ:لِمَاذَا لَمْ تُهْدَم رَغْمِ إِنْكَارِ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا؟

•الْجَوَابُ:
-فَقَدْ بَيَّنَ الْعُلَمَاءُ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ فِي بِنَاءِ الْقُبَّةِ ، وَأَثَرُهَا الْبِدْعِيِّ وَاضِحٌ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ ، فَهُمْ مُتَعَلِّقُونَ بِهَا بِنَاءً وَلَوْنًا ، وَمَدْحُهُمْ وَتَعْظِيمُهُمْ لَهَا نَظْمًا وَنَثْرًا كَثِيرٌ جِدًّا ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَنْفِيذُ ذَلِكَ مِنْ وُلَاةِ الْأَمْرِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الْعُلَمَاءِ.

-وَقَدْ يَكُونُ الْمَانِعُ مِنْ هَدْمِهَا دَرْءً لِلفِتْنَةِ ، وَخَشْيَةً مِنْ أَنْ تَحْدُثَ فَوْضَى بَيْنَ عَامَّةِ النَّاسِ وَجَهَلَتِهِمْ ، وَلِلأَسَفِ فَإِنَّ هَؤلَاءِ الْعَامَّةَ لَمْ يَصِلُوا إِلَى مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ مِنْ تَعْظِيمِ تِلْكَ الْقُبَّةِ إِلَّا بِقِيَادَةِ عُلَمَاءِ الضَّلَالَةِ وَأَئِمَّةِ الْبِدْعَةِ ، وَهَؤلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُهَيِّجُونَ الْعَامَّةَ عَلَى بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، وَعَلَى عَقِيدَتِهَا ، وَعَلَى مَنْهَجِهَا.
-وَبِكُلِّ حَالٍ : فَالْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ وَاضِحٌ بَيِّنٌ ، وَعَدَمُ هَدْمِهَا لَا يَعْنِي أَنَّهَا جَائِزَةُ الْبِنَاءِ لَا هِيَ وَلَا غَيْرُهَا عَلَى أَيِّ قَبْرٍ كَانَ.
•اللَّهُمَّ اهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا،وَيَسِّرِ الْهُدَى لَنَا،وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِمَنِ اهْتَدَى،وَآتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا،وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:
خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ
أَبُو أَحْمَدَ سَيِّد عَبْدِ الْعَاطِي بْنِ مُحَمَّدٍ الذَّهَبِيُّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.